جغرافية التوطن اليهودى
فى فلسطين المحتلة

للدكتور محمد محمود الصياد

وكيل كلية البنات فى جامعة عين شمس
ومن الأساتذة المحاضرين فى المعهد

عندما بدأت الهجرة اليهودية إلى فلسطين فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر كان النصف الجنوبى من البلاد وهو صحراء النقب تسكنه قبائل عربية بدوية تقوم حياتها الاقتصادية على الرعى، وتنتقل بأنعامها من مكان إلى آخر فى فصول معينة من السنة طلباً للماء وسعياً وراء الكلأ، وكان النصف الشمالى الذى يتميز بأنه أطيب مناخاً وأوفر مطراً يسكنه عرب مستقرون يشتغلون بالزراعة فى منطقة الهضبة الداخلية وبعض جهات السهل الساحلى. وكان هناك أقلية من اليهود تجمعت خلال القرون الطويلة ومع ذلك لم يزد عددها على العشرين ألف نسمة، وقد عاشت هذه الأقلية مع العرب جنباً إلى جنب فى مدن الهضبة الداخلية، فقد كانت الغالبية العظمى منهم، شأن اليهود فى كل جهات العالم، من سكان الحضر لا من سكان الريف.

وكان اضطراب الأحوال السياسية فى البلاد قد دفع بالسكان إلى التجمع فى الهضاب دون المناطق السهلية المكشوفة التى لا يسهل فيها الدفاع عن القرى فى وقت اختل فيه الأمن بسبب ضعف السلطة المركزية، وكانت النتيجة أن أصبحت جهات السهل الساحلى فى الغرب، وغور الأردن فى الشرق، وسهل مرج بن عامر ويزرائيل الذى يقع بينهما من المناطق الفلسطينية القليلة السكان، وأدى إهمالها إلى أن تفسد تربتها الخصبة، فكثرت فيها المناقع، وانتشرت الملاريا. وانتهزتها الصهيونية العالمية فرصة فراحت تشجع اليهود على وضع أيديهم على هذه الأراضى، فقد كانت هذه الجهات هى وحدها التى يمكنهم شراء أراضيها،

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

ولم يدرك العرب فى تلك الأيام إمكانيات هذه المناطق والدور الذى يمكن أن تقوم به فى الاقتصاد الفلسطينى يوم أن يتم إصلاحها، ولعل عذرهم فى ذلك أن اليهود لم يكونوا قد كشفوا بعد عن مطامعهم فى فلسطين .

وكان اليهودى البريطانى السير موسى مونتفيورى Sir Moses Montefoire هو أول من شجع على إنشاء أول الأحياء اليهودية فى مدينة القدس خارج أسوار المدينة القديمة ، وحاول أن يجعل السكان اليهود يقومون بنفقاتهم دون مساعدة، بالعمل فى بعض الحرف ، بل وحاول أن يجذبهم إلى ميدان الزراعة فاشترى بعض الأراضى بالقرب من يافا وحولها إلى بساتين للحمضيات ، وهذه المنطقة هى التى تعرف اليوم باسم شخونت مونتفيورى فى ضواحى تل أبيب .

وكانت جمعية « الأليانس الإسرائيلى » تعمل لنفس الهدف ، فافتتحت «مدرسة مقوى إسرائيل الزراعية» بالقرب من يافا فى سنة ١٨٧٠ لتدريب سكان المدينة من اليهود على الأعمال الزراعية بقصد تحويلهم إلى فلاحين ؛ ولم تمض بعض سنوات حتى أثمرت هذه الاتجاهات ؛ وسارع بعض اليهود فى القدس وصفد فى سنة ١٨٧٨ إلى إنشاء قريتين يهوديتين هما « بتاح تكفه » على ضفاف نهر يرقون فى السهل الساحلى و « الجاعونة » التى حملت فيما بعد إسم « روش بناه » عند أطراف وادى الحولة ، ولكن المحاولتين انتهيتا إلى الفشل ، وهجرت القريتان بعد مدة وجيزة بسبب نقص رؤوس الأموال وقلة الخبرة الزراعية ، فلم تبعث فيهما الحياة من جديد إلا بعد وصول الموجة الأولى من موجات الهجرة اليهودية .

وكان عدد سكان فلسطين فى سنة ١٨٨٢ عندما وصلت هذه الموجة نحو ٤٥٠ ألف نسمة لا تزيد نسبة اليهود فيهم على ٤ر٤ ٪ ، وجاءت الهجرة الأولى بيضع مئات من يهود روسيا ورومانيا وبولندا ، وأدى وصولهم إلى بعث الحياة فى بتاح تكفه وروش بناه ، وإلى إنشاء قرى أخرى جديدة هى زخرون يعقف (زخرون يعقوب) على سفح جبل الكرمل، ورشون لتسيون (عين قاره) ونس تسيوناه أى صهيون الجديدة (وادى جنين) فى ساحل هضبة اليهودية . ولكن هؤلاء المهاجرين لم يكونوا أسعد حالا من اليهود الذين سبقوهم منذ ثلاث

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

أو أربع سنوات إلى الاستقرار فى الريف . وكادوا يهجرون قراهم كما فعل إخوان لهم من قبل ، لولا أن جاءتهم المساعدة من البارون « ادموند دى روتشيلد » الذى خصص إعانة شهرية لكل أسرة من المستوطنين ، وساعد على استنباط وسائل جديدة للفلاحة تتناسب مع ظروف البيئة ، واستقدم الخبراء من فرنسا ليعلموا المستوطنين أصول الفلاحة ، وأنشئت عدة قرى جديدة منها مزكرت بتياه (عقرون) وبيت شلامو وغيرهما ، ولكن الخبراء الذين جلبهم روتشيلد ضاقوا ذرعاً بعدم تفهم اليهود لأساليب الزراعة .

وفى سنة ١٨٩٠ وصلت موجة صغيرة من المهاجرين الروس وأنشئت قرى جديدة هى رحفوت ، وحدراه (الخضيره) ، ومطولاه (المطلة) وموتسا وكانت هذه القرى جميعاً تتلقى معونات روتشيلد ، ولكن هذا كله لم يؤد إلى تغيير حاسم فى جغرافية التوطن اليهودى فى فلسطين ، فقد بدأ بعض الوافدين الجدد الذين استقروا فى المدن وبخاصة يافا، يعودون إلى سجيتهم اليهودية الأصيلة ؛ فشرعوا يضاربون فى الأرض بدلا من أن يشتغلوا بالحرف الإنتاجية ، مما أدى إلى عرقلة النشاط الصهيونى فى التوطن ، خاصة وأن الدولة العثمانية بدأت تنظر بشىء من الريبة إلى هذا النشاط ، فحظرت دخول يهود جدد إلى البلاد . ومنعتهم من تملك الأرض وإنشاء قرى جديدة .

وأدى النقد الموجه لروتشيلد وبرنامجه فى التوطين إلى أن يحول القرى التى أنشأها إلى « الجمعية اليهودية للاستعمار » والتى عرفت فيما بعد باسم الجمعية اليهودية لاستعمار فلسطين أو الـ PJCA اختصاراً لاسم « Palestine Jewish Colonization Association» التى كانت قد بدأت منذ مدة تنشىء المزارع اليهودية فى فلسطين وجهات أخرى من العالم وبخاصة فى الأرجنتين . وأنشأت « البيكا » مزرعة سجيرة أى «الشجرة» التدريبية فى الجليل الأسفل وقد عرفت فيما بعد باسم إيلانياه . وبدأت فى سنة ١٩٠١ تشترى الأرض لإنشاء قرى جديدة كان معظمها فى الجليل مثل يفنئيل وكفار تافور (مسحة) فى مقاطعة طبرية .

وما أن أحس هرتسل بأن تركيا بدأت ترتاب فى الحركة الصهيونية حتى حاول أن يبحث عن حل مؤقت بأن يوطن اليهود فى أوغندا أوشمال سيناء حتى

يحين الوقت المناسب لانتقالهم إلى فلسطين . ولما كان الاستعمار البريطانى يحرص على أن يظل له نفوذ فى منطقة قناة السويس فقد أظهرت الحكومة البريطانية ارتياحها لمشروع التوطين فى سيناء التى كان هرتسل يتبجح فيسميها « فلسطين المصرية » . وبالفعل قامت بعثة بريطانية — يهودية مشتركة فى سنة ١٩٠٣ بدارسة الأحوال فى شمالى سيناء وانتهت إلى أن المنطقة تصلح للتوطين بشرط أن تمد بمياه نهر النيل ، ولكن اللورد كرومر المعتمد البريطانى والحاكم الفعلى لمصر حينذاك اعترض على المشروع ومن ثم وضع على الرف .

وتلاحقت موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين فى النصف الأول من القرن العشرين فارتفع عدد اليهود من ٥٠ ألفاً فى سنة ١٩٠٠ إلى ٨٥ ألفاً فى سنة ١٩١٤ ثم تناقص عددهم فى سنوات الحرب العالمية الأولى فوصل إلى ٥٦ ألفاً فى بداية عهد الانتداب البريطانى ؛ ولكن إعلان وعد بلفور كان قد جاء عاملا رئيسياً فى تنشيط المنظمات الصهيونية فى تهجير اليهود إلى فلسطين ، وكان السير هربرت صمويل أول مندوب سامى بريطانى فى فلسطين يهودياً صهيونياً متحمساً فراح يثبت أقدام اليهود فى البلاد بطرق ملتوية فوصل عددهم إلى ٨٤ ألفاً فى سنة ١٩٢٢ ثم إلى ١٠٨ آلاف فى سنة ١٩٢٥ وكان معظم مهاجرى ما بعد الحرب من بلاد شرقى أوربا الذين توطنوا فى أودية حارود وجزريل (مرج بن عامر) وزيبلون فى مراكز جديدة منها كفار حزقيل وبيت ألفا ومشمرها عمق وكفار حسديم كما أنشأوا بضعة مستوطنات فى الجزء الجنوبى من سهل شارون ومنها هرتسلياه ورعننناه وغيرهما .

ولم تلبث الهجرة اليهودية أن تغيرت خصائصها فى منتصف العشرينات ، إذ أخذت تتوافد على فلسطين عناصر من الطبقة الوسطى معظمهم من صغار التجار البولنديين ، واستقر كثير منهم فى تل أبيب وغيرها من المدن ولكن أحوال البلاد الاقتصادية لم تكن مما يسمح بالتوسع فى التجارة الصغيرة مما عرض الاقتصاد اليهودى فى فلسطين لأزمة اضطر معها كثير من المهاجرين إلى العودة إلى بلادهم بعد أن ضاعت رؤوس أموالهم إلا فئة قليلة منهم تحولت إلى زراعة البرتقال واستثمرت فيها ما بقى لديها من رؤوس أموال .

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

وأنشأت المنظمة الصهيونية العالمية الوكالة اليهودية فى فلسطين ، واعترفت بها حكومة الانتداب ممثلة لليهود ومتحدثة بلسانهم ، وتطورت الأحداث فقامت الثورة العربية الأولى فى سنة ١٩٢٩ وأرسلت الحكومة البريطانية لجنتين للتحقيق اتفق رأيهما على تحديد الهجرة اليهودية بفلسطين والحد من شراء اليهود للأراضى ، ولكن حكومة الانتداب لم تنفذ شيئاً من هذا ، وأدى قيام النازية إلى هجرة أعداد غفيرة من يهود ألمانيا زاد عددهم على الستين ألفاً فى ١٩٣٥ وجاءوا معهم بالخبرة الفنية ورأس المال ، مما وطد مركز اليهود فى المجال الاقتصادى وكان عددهم قد وصل فى سنة ١٩٣٦ إلى ٣٨٤ ألفاً .

ولما قامت الثورة العربية الثانية فى سنة ١٩٣٦ أخمدتها سلطة الانتداب بقسوة . وأوفدت الحكومة البريطانية « لجنة بيل الملكية » للتحقيق التى اقترحت تقسيم فلسطين بين العرب واليهود مما أدى إلى تجدد الاضطرابات وأصدرت الحكومة البريطانية « الكتاب الأبيض » فى مايو ١٩٣٩ وسمحت لليهود بشراء الأرض فى حدود ٥٪ من أرض فلسطين وحددت الهجرة بخمسة وسبعين ألفاً خلال السنوات الخمس التالية ، وما زاد عن هذا العدد يؤخذ فيه برأى العرب .

ورفض العرب واليهود الكتاب الأبيض وراحت جماعة أرجون تسفاى لئومى الإرهابية تشيع الفوضى فى البلاد ، وقامت الثورة العربية الثالثة فى سنة ١٩٣٩ وواصل اليهود هجرتهم غير المشروعة إلى فلسطين . ومع أن أعدادها قد انخفضت نسبياً فى سنوات الحرب فقد استمروا فى شراء الأرض وإنشاء مراكز توطن جديدة ، وامتدت هذه المراكز حتى بئر السبع والسهل الساحلى الجنوبى .

وانتهت الحرب ووصلت إلى البلاد لجنة تحقيق بريطانية أمريكية فى سنة ١٩٤٦ ثم أوفدت الأمم المتحدة لجنة خاصة فى سنة ١٩٤٧ اقترحت تقسيم فلسطين ؛ وفجأة أنهت بريطانيا انتدابها على البلاد فى سنة ١٩٤٨ وتتابعت الأحداث التى انتهت باستيلاء اليهود على معظم الرقعة الفلسطينية وكونوا دولتهم إسرائيل .

وبالرغم من أنه قد فرضت بعض القيود على الهجرة اليهودية فى السنوات

العشر السابقة لإنتهاء الانتداب فإن الوكالة اليهودية كثيراً ما كانت تتحايل على هذه القيود، وكثيراً ما كانت حكومة الانتداب تغض النظر عن هذا التحايل؛ ومن ثم وصل عدد اليهود إلى ٦٥٠ ألفاً عند انتهاء الانتداب .

وفتح قيام إسرائيل الباب على مصراعيه أمام اليهود من كل جهات العالم، مما أغرق البلاد بموجات متلاحقة من المهاجرين ؛ ونما عدد السكان اليهود فى السنوات الأولى الثلاث لقيام إسرائيل (١٩٤٨ — ١٩٥١) حتى وصل إلى ٤ر١مليون يهودى . وكان معظم المهاجرين الجدد لاجئين أكثر منهم صهيونيين، وكان بعضهم من بلاد الشرق الأوسط ومن شمالى أفريقية وهم يختلفون فى مستواهم الثقافى والاجتماعى عن اليهود الوافدين من أوربا وأمريكا .

التوطن الريفى :

كانت الزراعة والارتباط بالأرض أهم الأسس التى تقوم عليها فلسفة الاستعمار اليهودى لفلسطين إذ أن ولاء سكان المدن لمراكز توطنهم أضعف من ولاء أهل الريف ؛ وقد بدأت هذه الفلسفة منذ بدأ اليهود فى إنشاء المستعمرات الزراعية فى فلسطين فى سنة ١٨٨٣ تحت إشراف الجمعية اليهودية للاستعمار .

وقد حددت العوامل الجغرافية من سطح وتربة ومناخ وموارد مياه ، وأصول السكان وأيدلوجيتهم وإمكانياتهم المادية، أنماط مراكز التوطن اليهودى ومناطقه . فبدأ التوطن فى السهل الساحلى أولا ثم أخذ يتسع مع أودية الأنهار فى الداخل ولم يصل إلى الهضبة ومنطقة النقب إلا فى مرحلة متأخرة .

وبعد محاولتين فاشلتين فى سنة ١٨٧٨ بدأ التوطن اليهودى بإنشاء قرى فى جهات مختلفة . فأنشئت روش بناه (١٨٧٨) على أراضى قرية الجاعونة العربية ولكنها فشلت ثم أعاد تأسيسها يهود من رومانيا (١٨٨٢) بأموال تبرع بها روتشيلد ، وزخرون يعقف (١٨٨٢) عند الطرف الجنوبى لجبل الكرمل وكان أوائل سكانها من يهود رومانيا كذلك ، وبتاح تكفه (١٨٧٨) بالقرب من نهر اليرقون (العوجا) وقد فشلت فى نشأتها الأولى مثلما فشلت روش بناه حتى أعيد تأسيسها فى سنة ١٨٨٢ ونمت بعد ذلك حتى أصبحت تسمى « أم المستعمرات

الإسرائيلية » . ورشون لتسيون (١٨٧٨ — ١٨٨٢) التى أنشئت فى موقع عيون قارة العربية وكان أول سكانها من اليهود المهاجرين من روسيا .

ولم تلبث المنطقة المجاورة ليافا الميناء الرئيسى لوصول المهاجرين أن أصبحت المركز الأساسى للتوطن اليهودى . فلم تأت سنة ١٩٠٠ حتى كانت هذه المجموعة الأولى من القرى اليهودية قد انتشرت جنوباً حتى بيرطوفية فى مقاطعة عسقلان وأنشئت حدراه (الخضيرة) فى سهل شارون الشمالى كما نشأت بعض قرى أخرى حول زخرون يعقف (زخرون يعقوب) وروش بناه .

وفى العقد الأول من القرن العشرين زاد نشاط المنظمة الصهيونية، واستطاع قسم شراء الأراضى فى المنظمة مستعيناً بالصندوق القومى اليهودى أن يشترى مساحات من الأرض فى حولداه وبن شمن فى تلال اليهودية وكفار حطيم فى الجليل الأسفل وفى وادى كنيرت وزاد عدد القرى فى الجزء الأوسط من السهل الساحلى، وفى سنة ١٩١٤ كان عدد اليهود فى فلسطين ٨٥ ألفاً منهم ١٢ ألفاً يعيشون فى ٤٤ مركزاً ريفياً .

وفيما بين سنتى ١٩٢٠ و١٩٣٥ كان وادى جزريل ووادى حارود هما قلب التوطن اليهودى ، كما استمر إنشاء المستعمرات فى سهل شارون واتخذت خطوات للتوسع فى منطقة خليج حيفا . وفى السنوات التى سبقت الحرب العالمية الثانية انتشرت مراكز التوطن فى مناطق جديدة ، فأنشئت المستعمرات المحصنة فى بيت شعان (بيسان) والحولة ووادى عكا، ثم فى المنطقة القريبة من الجليل الأعلى . وربطت مراكز التوطن اليهودى فى سهل شارون مع مثيلتها فى وادى جزريل بسلسلة من المستعمرات الجديدة عبر منطقة منشه ، كما ربطت مستعمرات وادى جزريل مع مستوطنات كينرت بسلسلة أخرى عبر الجزء الشرقى من الجليل الأسفل .

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

وكان أهم مظهر للتوطن فى فترة مابعد الحرب حتى قيام إسرائيل هو التوغل فى السهل الساحلى الجنوبى وفى النقب الشمالى . ومنذ قيام الدولة الغاصبة تضاعف عدد المستوطنات اليهودية ثلاث مرات حتى بلغ ٨٠٠ قرية انتشرت

فى كل البلاد التى أصبحت فى داخل حدودها باستثناء المنطقة الصحراوية فى النقب الأوسط والجنوبى .

أنماط المستعمرات اليهودية :

وكانت المستعمرات اليهودية على ثلاثة أنواع هى :

١ ــ الموشافا : Moshava وجمعها موشافوت : Moshavot وهى كلمة عبرية تعنى « مستعمرة » .

٢ ــ الكيبوتز : Kibbuts وجمعها كيبوتزيم : Kibbutisim ومعناها « لم الشمل » .

٣ ــ الموشاف : Moshav وجمعها موشافيم : Moshavim وتعنى « القرى التعاونية » .

الموشافا :

هى أقدم أنواع المستعمرات اليهودية فى فلسطين فقد بدأت فى الظهور منذ الهجرة اليهودية الأولى (١٨٨٢ ــ ١٩٠٤) وتقوم على أساس الملكية الخاصة للأرض والجهد الفردى فى العمل . وكانت تساعد هذه الأنواع من التوطن مؤسسة « البيكا » على أساس أن الملكية الخاصة تؤدى بالمتوطنين إلى بذل المزيد من الجهد ما دام العائد يرجع إلى حسابهم الخاص ، وبذلك تصبح لهم مصلحة خاصة نتيجة هذا النشاط الفردى مما يدفعه إلى التعلق بالأرض والارتباط بها شكل (١) .

وقد اشترت « البيكا » منذ أسسها ادموند روتشيلد فى سنة ١٨٨٣ نحو ٤٥٠ ألف دونم ، وزعت منها أكثر من ٢٥٠ ألف دونم على ملاك من اليهود بشروط سهلة للغاية تجعل تملك الأرض هبة أكثر منه بيعاً ، وكان لا يزال فى حوزة البيكا عند نهاية الانتداب نحو ١٩٤ ألف دونم .

وقد تحول بعض هذه القرى إلى مدن كبيرة يتراوح عدد سكانها بين ٢٠ و٧٠ ألفاً ولكنها استبقت الزراعة كمصدر أساسى للاقتصاد ؛ ومنها بتاح تكفه

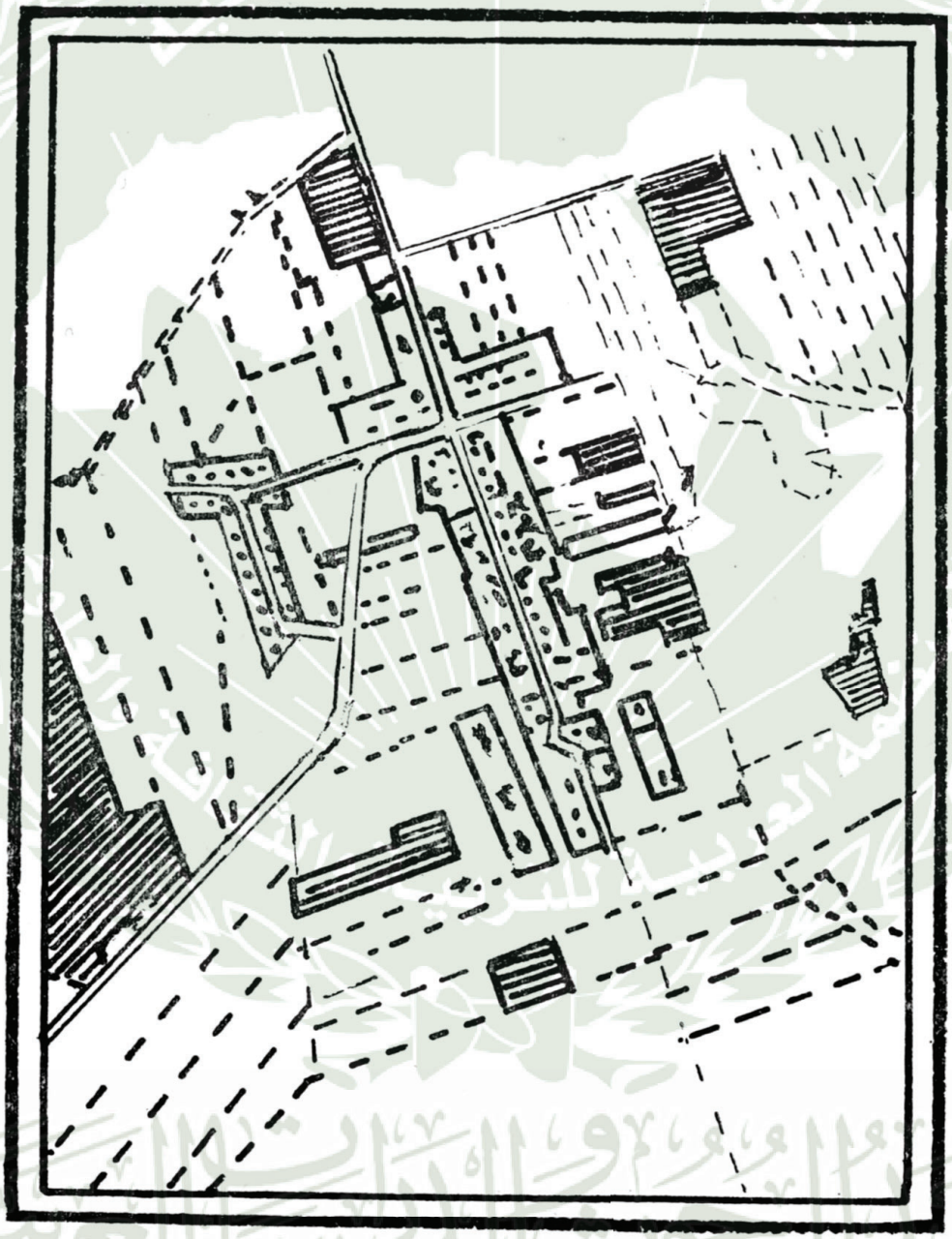

شكل رقم (١)
الموشـــافا

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES
عضو اتحاد الجامعات العربية

التى تحولت إلى مدينة فى سنة ١٩٣٧ وهى رابع مدن إسرائيل سكاناً فى الوقت الحاضر ، فقد ارتفع عدد سكانها من نحو ٢٢ ألفاً فى سنة ١٩٤٨ إلى أكثر من ٧١ ألفاً فى سنة ١٩٦٧ وأصبحت مركزاً زراعياً رئيسياً إذ تسهم بنحو ٥٪ من جملة إنتاج إسرائيل من الموالح ، وتقوم فيها صناعات زراعية متعددة كالتعليب والزيوت وطحن الحبوب ، هذا بالإضافة إلى صناعات الأدوية والمنسوجات . ومنها حدراه (الخضيرة) وقد ارتفع عدد سكانها من ١٢ ألفاً فى سنة ١٩٤٨ إلى أكثر من ٣٠ ألفاً فى سنة ١٩٦٧ وهى الآن مركز قضاء فى مقاطعة حيفا . ورحفوت التى أسسها جماعة من يهود بولندا كقرية زراعية ثم أصبحت مدينة ووصل عدد سكانها إلى نحو ٣٥ ألفاً وتنتج أكثر من ٢٠٪ من الموالح التى تصدرها إسرائيل إلى الخارج .

ومن قرى الموشافا الزراعية التى تحولت إلى مدن رشون لتسيون وكفار سافبا (كفر سابا) وندنياه وهرتسلياه ونهرياه وغيرها .

الكيبوتز (المزارع الجماعية) :

جاءت الهجرة اليهودية الثانية (١٩٠٤ — ١٩١٩) بعدد من الشباب الذى تأثر بالأفكار الاشتراكية التى ظهرت فى روسيا . وبحث هؤلاء المهاجرون عن عمل فى الموشافوت ولكن طلائع المستوطنين الذين جاءوا فى الهجرة الأولى كانوا يفضلون عليهم العمال العرب بسبب خبرتهم من جهة وبسبب الأجور المنخفضة التى كانوا يتناولونها من جهة أخرى . ولما كان هؤلاء الوافدون الجدد أعجز من أن يتغلبوا على المشكلة كأفراد ، فقد كونوا من أنفسهم جمعيات تتعاقد على القيام بالأعمال الزراعية فى الموشافوت ، وفى الوقت نفسه يستصلحون الأرض لحسابهم الخاص .

وكانت هذه الجماعات هى الخلايا الأولى لتكوين اتحاد العمال الهستدروت Histadrut. ، وهم الذين وضعوا بذور نوع جديد من المستعمرات بدأ يظهر منذ سنة ١٩١٠ وهو « الكفوتزا » وهى كلمة عبرية تعنى « الجماعة » إذ كانوا جماعات زراعية تعمل متعاونة فى مزرعة مشتركة ؛ الانتاج فيها جماعى

بحسب الطاقة والاستهلاك على قدر الحاجة . وبالتدريج تطور هذا النظام إلى نظام الكيبوتزات والقرى التعاونية « الموشافيم » .

وكان من بين هذه الجماعات جمعية الحراس « الهاشومر » التى كانت تتعاقد على حراسة القرى اليهودية وحمايتها وكانت هذه الجمعيـة هى نواة الهاجاناه فى عهد الانتداب البريطانى ثم تحولت إلى جيش الدفاع الإسرائيلى فى آخر الأمر .

نشأ نظام الكيبوتزات (شكل ٢) إذن متطوراً عن « الكفوتزا » وكان أوسع مفهوماً منه بحيث شمل الصناعة والعمل المأجور دون أن يضع حداً لحجم الجماعة . وفى هذا النظام لا توزع الأرض على الأفراد ولكن عمليات الإنتاج هى التى توزع ، ويجرى التبديل المستمر للمستوطنين بين مختلف الجهات والعمليات الإنتاجيـة المتنوعة . وبجانب هذه الجماعية فى الإنتاج توجد جماعيـة فى الاستهلاك ، فالقرية بمبانيها وأدواتها ملك جماعى لسكانها ، فهم يقيمون فى وحدات سكنية مجمعة : للمتزوجين مبانيهم وللأطفال مساكنهم ، وهم يتناولون طعامهم جميعاً فى قاعات عامة للطعام . وتوزع عليهم حصص متعادلة من الملبس وغيره من ضروريات الحياة . وترعى القرية الأطفال منـذ الولادة وتقوم على تعليمهم فإذا أتموا التعليم أصبحوا أعضاء فى الكيبوتز إذا هم رغبوا فى ذلك .

وأقدم الكيبوتزات هو كيبوتز دجانياه (١) الذى كان أول مستعمرة يهودية جماعيـة فى فلسطين وقد أسسه فى سنة ١٩٠٩ جماعة من يهود أوربا الشرقيـة فى شرق مخرج نهر الأردن من بحيرة طبرية . وقد تلقى مؤسسوها تدريبهـم فى موشافا كنيرت المجاورة وتعرف دجانياه باسم « أم الكيبوتزات » بسبب قدمها وتشتهر بزراعة الموالح والكروم والموز .

ومعظم أراضى الكيبوتزات مستأجر من « الصندوق القومى اليهودى » الذى يرجع إنشاؤه إلى سنة ١٩٠٧ . وهو متفرع من المنظمة اليهودية الأم وكانت مهمته شراء الأراضى الفلسطينية فى الريف بصفة خاصـة وفى المدن كذلك ، ثم إدارتها بالنيابة عن الوكالة اليهودية . وتنص عقود إيجار أراضيه على أن يتعهد المستأجر بألا يشترك أى شخص يهودى فى فلاحة الأرض وزراعتها ومن حق

شكل رقم ٢

الكيبوتز

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES
عضو اتحاد الجامعات العربية

الصندوق أن يسترد الأرض المؤجرة التى يخل مستأجرها بهذا الشرط ثلاث مرات دون دفع أى تعويض .

وحتى نهاية الانتداب كان الصندوق القومى اليهودى قد اشترى من أرض فلسطين نحو ٧٥٨ ألف دونم وزع معظمها بين الكيبوتزات والقرى التعاونية ، وأعطى القليل منها للموشافوت . وفى كل الأحوال كانت العقود لمدة ٤٩ سنة قابلة للتجديد وبشرط أن تبقى ملكيتها للصندوق أن تبقى ملكيتها للشعب اليهودى.

وتشرف على الكيبوتزات عدة مؤسسات أكبرها ثلاث وهى :

١ — الكيبوتز الوطنى :

وقد تأسس فى سنة ١٩٢٧ وقاعدته فى مرحفياه (الفولة) أول مستعمرة فى مرج بن عامر ويتبعه ٧٥ كيبوتزا يعمل فيها نحو ٣٠ ألف عضو وهو لايفرض أى قيد على عدد أعضاء الكيبوتز ومساحة أراضيه الزراعية ، ولا يرفض مبدأ الصناعة والعمل المأجور .

٢ — الكيبوتز الموحد :

وقد تأسس فى سنة ١٩٢٧ كذلك ويتبعه نحو ٢٥ ألف عضو يعملون فى ٦٠ كيبوتزا وقاعدته فى عين حارود وهو أكثر الكيبوتزات أهمية ويشكل القوة الرئيسية لحزب أحدوت هاعا فودا .

٣ — الكيبوتزات :

وقد تكون بشكله الحاضر فى سنة ١٩٥١ ويتبعه نحو ٢٥ ألف عضو يعملون فى ٧٥ كيبوتزا وهو أكثر المؤسسات تشدداً فى فرض القيود على عضويته ، ولا يزال يرفض فكرة العمل المأجور من خارج الكيبوتز .

وبجانب هذه المؤسسات الثلاث الكبرى توجد منظمات أخرى صغيرة منها « العامل الشرقى » الذى يبلغ عدد أعضائه نحو أربعة آلاف عضو يعملون فى عشر كيبوتزات وهم من العناصر المتدينة المحافظة . و« العامل الصهيونى » وهى منظمة تكونت فى سنة ١٩٣٥ ويتبعها ٦ كيبوتزات ويعمل فيها زهاء ١٥٠٠ عضو.

وقد أدى نظام الكيبواتزت إلى نتائج مهمة فى النمط العام لجغرافية التوطن فى فلسطين المحتلة ، فقد أصبح من الصعب الاحتفاظ بصلات دائمة مع المدن للحصول على الخدمات التى تقدمها . ومن ثم كون الكيبوتز من نفسه وحدة اقتصادية قائمة بذاتها وأصبح من الميسور تنظيم كثير من الخدمات فى داخل إطار هذه الوحدة . وما بقى بعد ذلك من خدمات تهيئه المنظمات الرئيسية للكيبوتزات. وقد أدى هذا الوضع إلى أن الكيبوتزات لم تعد فى حاجة إلى نواة رئيسية مركزية . ومن ناحية أخرى كان وجود المؤسسات الخاصة بالخدمات مما يتنافى مع أيدلوجية الكيبوتزات ، ولهذا لم تقم بين الكيبوتزات سوى مدينة يهودية واحدة هى عفولاه (العفولة) التى أسست سنة ١٩٢٥ فى مرج بن عامر ، وقد توسعت بعد سنة ١٩٤٨ على حساب قرية العفولة العربية فارتفع عدد سكانها من نحو ٢٥٠٠ نسمة إلى ١٨ ألف نسمة فى سنة ١٩٦٦ .

ومع أن عدد سكان المستعمرات الجماعية (الكيبوتزيم) لايزيد على ٦٪ من السكان اليهود فى إسرائيل فإن لهم تأثيراً واضحاً فى كل نواحى الحياة فى البلاد . . فهم أكثر سكان إسرائيل تعصباً للصهيونية . ولما كان معظمهم من العناصر التى دربت تدريباً عسكرياً ، فإن الكيبوتزات الجديدة التى أنشئت بعد الاحتلال قد أنشئت على طول الحدود لتكون مراكزعسكرية أكثر منها مزارع جماعية .

ولما كانت الأحوال الاجتماعية والمذهبية للمهاجرين الذين بدأوا يتوافدون على البلاد منذ العشرينات تختلف كثيراً عنها لدى المهاجرين الأوائل فقد كان من الضرورى أن يتغير نمط التوطن الريفى ؛ فحياة المستعمرات الجماعية لاتلائم هؤلاء ، إذ أنها تعنى تحطيما شاملا لما سبق أن ألفوه من أساليب الحياة ، ولم يكن هناك من الناحية السياسية محل لإنشاء الموشافوت ، ومن ثم فقد نظم عدد كبير من المستعمرات الجديدة على أساس نظام المستعمرات التعاونية (الموشافيم) .

الموشاف (القرى التعاونية) :

هذه هى النوع الثالث من أنماط التوطن الريفى اليهودى فى فلسطين وقد نشأت كنظام وسط بين الموشافا والكيبوتز ، ففيها يعطى حق التصرف الفردى فى الأرض المستأجرة ولكن عمليات الإنتاج والتسويق تقوم على الأساس

التعاونى الجماعى . وهى بهذا تعطى الفرصة للحافز الفردى وفى الوقت نفسه تفتح أمامه الباب للإفادة من مزايا الإنتاج الواسع ؛ فلكل عضو مزرعته الخاصة الصغيرة يعمل فيها هو وعائلته وتقوم التعاونيات المركزية ببيع المحصول وشراء المؤن والبذور والأدوات .

وقد أنشأ هذا النوع من المستعمرات هيئتان يهوديتان هما البيكا والصندوق القومى اليهودى (كيرن كايميت) . وأرض المستعمرات التى أنشأتها البيكا ملك للقرية ككل ، توزع على المنتفعين من اليهود لاستغلالها ولكن يبقى حق رقبتها للقرية . وهـذا على عكس المستعمرات التى أنشأها الصندق القومى اليهـودى فأرضها وقف محبوس على الشعب اليهودى لا يجوز بيعـه أو التصرف فيه ، ولا يسمح لغير اليهود باستغلاله حتى ولا كعمال زراعيين . وتوزع الأرض على المستأجرين لاستغلالها فى ضمن مخطط تعاونى شامل .

ويتميز هـذا النوع من المستوطنات بعدة أمور منها : أن الأرض مملوكة للدولة ، وأن الفلاح يعمل بنفسه ولكن من حقه أن يستأجر العمال لمعاونته بعد أخذ رأى إدارة الموشاف ، وأن تسويق الإنتاج وشراء البذور والآلات والمؤن يتم بالطريق التعاونى . وتقوم تانوفا (اتحاد العمال) بتسويق الإنتاج والهامشبير بتموين الموشاف بكل احتياجاته .

وأقدم المستوطنات من هـذا النوع هى نهلال التى أنشئت فى سنة ١٩٢١ فى مقاطعة يزراعيل فى مرج بن عامر وسكنها يهود من أوربا الشرقية . وقد بنى الموشاف على شكل دائرة مركزية يتجمع فى وسطها المساكن وتمتـد من ورائها الحقول وأصبح هـذا هو النمط الغالب على هذا النوع من المستوطنات (شكل٣) .

وتنتمى جميع المستوطنات من هذا النوع إلى مؤسسة « تنوات هاموشافيم » (حركة المستوطنات) التى تأسست فى سنة ١٩٢٨ ويتبعها نحو ٣٥٠ موشـافا يعمل فيها أكثر من مائة ألف شخص .

وهناك أنواع أخرى من الموشاف أقل أهمية منها موشاف شتوفى Moshav Shifiut. وهو قرية تعاونية من صـغار الملاك ، الإنتـاج فيها جماعى كما

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

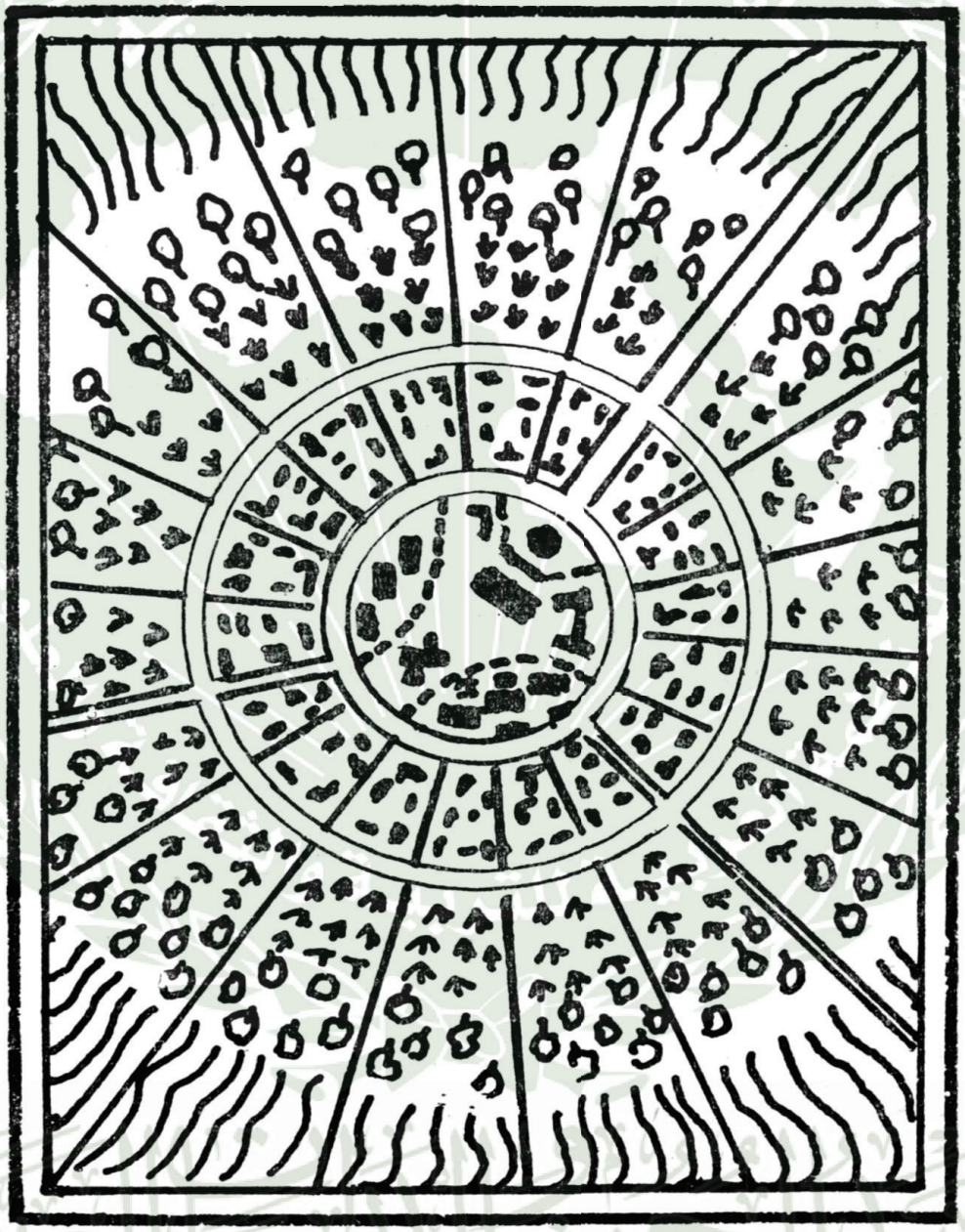

شكل رقم (٣)

الموشـــاف

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES
عضو اتحاد الجامعات العربية

فى الكيبوتز ولكن الأسر تكفى نفسها بنفسها كما فى الموشاف ، وكانت أول قرية من هذا النوع هى كفار حطيم التى أسسها فى سنة ١٩٣٦ يهود من بلغاريا فى مقاطعة طبرية فى شرقى الجليل الأسفل . وشاتى تسيون التى أنشأها يهود مهاجرون من ألمانيا فى وادى عكا . ويشرف على هذا النوع من المستوطنات وغيره من الأنواع قليلة الأهمية عدد من المنظمات أكبرها « المؤسسة الزراعية » التى تكونت فى سنة ١٩٣٣ وتشرف على ٥٣ موشافاً يعمل فيها زهاء ١٦ ألف شخص ثم عمال حزب إسرائيل وحركة حيروت .

وقد اقترنت عمليات توطين اليهود فى الأرض الزراعية فى فلسطين بكثير من عمليات القسوة ، فقد أجبر كثير من العرب على النزوح من الأراضى التى تملكها اليهود دون أن يدفع لهم التعويض المناسب ، وشرد كثير من الزراع العرب من الأرض التى توارثوا فلحها جيلا بعد جيل ، ولما كانت المناطق العربية كثيفة السكان أصلا ، فقد أصبح هؤلاء المطرودون من حقولهم عبئاً جديداً لا تستطيع أن تقوم به الأراضى التى بقيت فى يد العرب . وأصبحت العائلة العربية التى تشتغل بالزراعة فى ظل الانتداب لا تملك فى المتوسط سوى ٤٠٪ من المساحة التى يمكن أن تدر عليها الدخل الذى يكفيها . ولم تكد تأتى الحرب العالمية الثانية حتى كان نحو ثلث السكان العرب الريفيين لا يملكون أى أرض زراعية على الإطلاق . هذا فضلا عن أن معظم ما امتلكته اليهود (٨٧٪ تقريباً) كان يقع فى أجود جهات فلسطين صلاحية للزراعة والإنتاج الزراعى .

التوطن الحضرى :

وبرغم محاولات الصهيونية فى توطين اليهود فى ريف فلسطين ، فإن أقلية من المهاجرين هم الذين رغبوا فى أن يكونوا زراعاً ، أما الأغلبية فقد غلب عليها الطابع اليهودى الأصيل وفضلت أن تكون من سكان المدن ، وقد استقر بعض هؤلاء فى المدن القديمة بالهضبة الداخلية وبخاصة فى القدس ، ولكن معظمهم استقر فى مدينتين ساحليتين هما حيفا حيث كانت الميناء الوحيدة فى البلاد ، ثم تل أفيف (تل أبيب) التى أنشئت فى سنة ١٩٠٩ كضاحية يهودية لمدينة يافا العربية . وقد أخذ عدد اليهود يتزايد فى تل أبيب وتركزت فيها معظم المؤسسات

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

اليهودية المركزية ، ونمت المدينة بسرعة وخاصة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وأصبحت أول مدينة يهودية صرف فى العالم كله ، وبعد أن كان عدد سكانها أقل من ألفى نسمة فى سنة ١٩١٨ ارتفع إلى أكثر من ٣٤ ألف نسمة فى سنة ١٩٢٥ ثم إلى ١٤٠ ألف نسمة فى سنة ١٩٣٦ ثم زاد على ٢٦٠ ألفاً عند نهاية الانتداب . وربما كان السبب فى هـذا التركز أن تل أبيب كانت المدينة الكبيرة الوحيدة فى فلسطين التى كان كل سكانها من اليهود .

وعند نهاية الانتداب كان ٤١٪ من يهود فلسطين يعيشون فى تل أبيب — يافا ، وكان ١٥٪ منهم يعيشون فى حيفا ، و١٦٪ فى القدس ومعنى هـذا أن ٧٢٪ من يهود فلسـطين فى ظل الانتـداب كانوا يعيشون فى المدن الكبرى الثلاث . ولم يكن فى المستعمرات الجماعية (الكيبوتزيم) سوى ٦٪ وفى القرى التعاونية (الموشافيم) سوى ٥٪ . وكان الباقى منهم ويمثل ١٧٪ يعيشون فى الموشافوت أو ينتشرون فى أنحاء أخرى من البلاد . وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على فشل الصهيونية فى تحقيق هدفها الأساسى وهو العودة إلى الأرض والارتباط بها تطهيراً للنفس اليهودية من رجس المادية المالية والمصرفية التى انغمست فيها .

وبعد أن أصبح للصهيونية دولة فى فلسطين فتحت الأبواب واسعة أمام اليهود من جميع جهات العالم فتضاعف عددهم خلال سنوات ثلاث (١٩٤٨ — ١٩٥١) . وكانت مشكلة هؤلاء المهاجرين مشكلة مزدوجة : مشكلة توفير عمل ومشكلة إسكان . وكان من الضرورى أن يوجد عمل للمهاجرين الجدد دون زيادة فى النفقات الحكومية ، وكانت إضافتهم إلى قطاع الزراعة تتطلب استثمارات إضافية فى قطاع الرى ولم تكن هذه الاستثمارات قد توافرت بعد . ومن ثم كانت قدرة الريف على امتصاص هؤلاء الوافدين الجدد أقل كثيراً من قدرة المدن .

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

أما عن الإسكان فقد أسكنتهم الدولة الغاصبة فيما هو موجود فعلا من المبانى ؛ أسكن بعضهم فى المستعمرات اليهودية بأنواعها المختلفة . وأسكن البعض الآخر فى بيوت العرب الذين طردوا من ديارهم فوزعت عليهم المساكن التى خلت

من سكانها فى المدن العربية الكبرى يافا وحيفا والقدس والمدن الأخرى الصغيرة الموجودة فى السهل الساحلى ، ولكن عددهم كان أكثر من أن تستوعبهم هـذه المساكن ، ولهذا أنزل الكثير منهم فى معسكرات . وكانت المعسكرات الأولى متنقلة غير ثابتة ، وكان معظمها فى السهل الساحلى بالقرب من حيفا ميناء الهجرة ، ولم تبدأ إقامة المعسكرات التابعة إلا فى سنة ١٩٥٠ واختلف توزيعها عن المستعمرات الأولى فقد قامت وفقاً لمخطط مرسوم يستهدف الناحية العسكرية فى المقام الأول .

ويمكن القول بصفة عامـة بأن توزيع اليهود فى فلسطين خـلال السنوات الأولى لقيام إسرائيل لم يتغير كثيراً فى المستعمرات اليهودية التى قامت قبـل اغتصاب فلسطين ، وإنما حدث معظم التغيير فى المدن الكبرى فارتفع عدد سكان تل أبيب وكانت قد أدمجت فيها يافا العربية إلى ٤٧٠ ألفاً وسكان حيفا إلى مائتى ألف والقدس المحتلة إلى ١٤٠ ألفاً ، فأصبح فى هذه المدن الثلاث نحو ٥١٪ من جملة سكان إسرائيل فى سنة ١٩٥١ . وكان هذا دليلا آخر على أن فكرة الصهيونية فى العودة إلى الأرض والارتباط بها ، تلك الفكرة التى فشلت فى تحقيقها فى ظل الانتداب ، استمر فشلها بعد زوال الانتداب وقيام الدولة الغاصبة فى أرض فلسطين .

ولم تمض سنتان على الاحتلال الإسرائيلى حتى بدأت عملية التوطين فى الرقعة المغتصبة تخضع لخطة مرسومة هدفها الأول هو الدفاع عن الغنيمة التى وقت فى أيدى اليهود ، وقد أصبحت إسرائيل وفقاً لاتفاقيات الهـدنة ذات حدود ويلة تزيد على ٩٥٠ كيلومترا ، ويمتد معظمها فى أرض صحراوية أو شبه صحراوية تقل فيها كثافة السكان إلى حد كبير ، وكانت إسرائيل تعرف أن مثل هذه الحدود يمكن للفدائيين اجتيازها بسهولة يوم أن ينظموا صفوفهم لحملة استراد الوطن السليب . وكانت هناك فى الوقت نفسه مناطق معينة داخل الحدود المحتلة كل سكانها من العـرب ، ومن ثم قامت جغرافية التوطن اليهودى على أساس توزيع اليهود فى كل أنحاء البلاد ، وتقليل تمركزهم ما أمكن فى المدن الكبرى والحواضر الساحلية . (شكل ٤) وكانت إسرائيل تهدف من وراء هذا إلى غرض

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

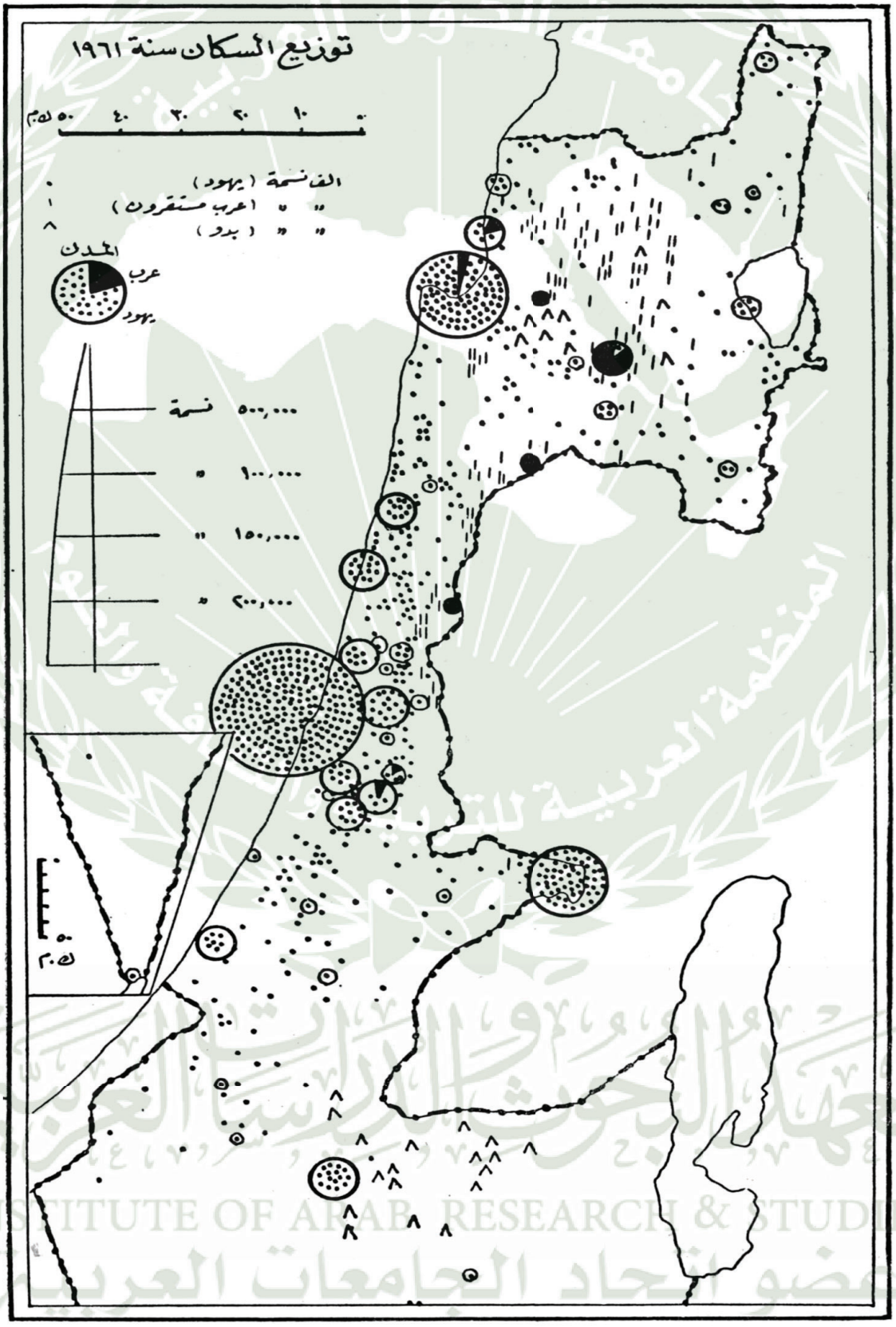

شكل رقم (٤)

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES
عضو اتحاد الجامعات العربية

آخر وهو أن وجـود اليهود متركزين فى منطقة بعينها مما يضعف موقفها فى مقاومتها لتنفيذ قرارات هيئة الأمم المتحدة بالتقسيم . هذا فضلا عن أن المدن الكبرى ليست أمراً مرغوباً فيه لكثير من الأسباب الاقتصادية والاجتماعية .

وكما سبقت الإشارة كانت فلسفة الصهيونية ترى أن اليهود فى فلسطين ينبغى أن يعيشوا على الزراعة ، وقد حرصت إسرائيل على الالتزام بهذه الفلسفة عقب قيامها فكانت سياستها أن تنهض بالزراعة ما استطاعت إلى ذلك سبيلا وأن تحاول بكل الوسائل أن تتفادى نمو المدن فى الأراضى الزراعية . ولكن سرعان ماظهر أن جزءاً صغيراً من السكان هم الذين يمكن للرقعة المحتلة أن تستوعبه كفلاحين ، وكانت إسرائيل تنكر ذلك من قبل . وكان لابد من تعديل الخطة ، بأن يوزع الجزء الأكبر من المهـاجرين الذين أنزلوا بالمدن الكبرى ، على مدن متوسطة الحجم بدلا من توزيعه على مراكز ريفيـة خصوصاً وأن سكان المدن لايمكن أن يتحولوا إلى ريفيين مرتبطين بالزراعة إلا إذا وفرت لهم الخدمات التى تقدمها المدن فى العادة ، ومن ثم اتجهت إسرائيل إلى إنشاء شبكة من المدن الصغرى ترتبط بها الجهات الريفية مستقلة عن المدن الكبرى ، فربما كان هذا فى صـالح التوطن الزراعى .

ووضعت إسرائيل خطة لتوزيع السكان ، تقوم على أسـاس تحديد عدد من السكان لكل منطقة وكل مدينة بصرف النظر عن الوقت الذى تصل فيـه المنطقة أو المدينـة إلى العدد المخصص لها فإن هذا يتوقف على حركة الهجرة . وقد قام توزيع سكان الريف على أسـاس مايمكن توفيره من الأرض القابلة للزراعة ومن المياه اللازمة لرى هذه الأرض . أما توزيع سكان الحضر فأساسه إنشاء عدد من المدن تتدرج من الصغيرة إلى المتوسطة الحجم لخدمة هذه المناطق الريفية . وكثير من هذه المدن جديد لم يكن له وجود من قبل . وبهذا الشكل تستطيع أن تحد من نمو المدن الكبرى إلى أقل قدر مستطاع .

فإلى أى حد نجحت إسرائيل فى تنفيذ هذا المخطط ؟

لقد بذلت الصهيونيـة وإسرائيل جهوداً كبيرة من أجل التوسع فى التوطن الريفى ، ولكن مع هذا ظل المظهر المميز لجغرافية التوطن فى إسرائيل هى تلك

النسبة العالية ، والتى تتزايد باستمرار فى سكنى الحضر . فى تعداد سنة ١٩٦١ كان نحو ٧٨٪ من سكان إسرائيل يعيشون فى المدن مقابل ٧١٪ فى سنة ١٩٥٥ الأمر الذى يجعل إسرائيل من كبرى دول العالم ارتفاعاً فى نسبة عدد سكان المدن . ومما تجدر ملاحظته أنه لا يعيش فى المدن من العرب سوى ٢٦٪ من عددهم بحسب تعداد سنة ١٩٦١ مقابل ٨٥٪ من اليهود .

وقد نمت المدن الكبرى الثلاث بشكل ملحوظ وإن يكون نصيبها من جملة السكان ظل كما هو لم يتغير أى نحو ٥٠٪ من عدد السكان فى إسرائيل ، أما الزيادة الملحوظة فى عدد سكان الحضر فكان مرجعها إلى النمو السريع للمدن المتوسطة والصغيرة . التى أنشئت إنشاء بعد الاحتلال أو كانت قرى زراعية تحولت إلى مدن .

أنماط التوطن الحضرى :

يمكن أن نقسم مراكز التوطن الحضرى إلى أربعة أنماط هى : المدن الكبرى ، والقرى الزراعية التى تحولت إلى مدن ، والمدن القديمة الصغيرة ، والمدن الحديثة .

١ — المدن الكبرى :

فى إسرائيل ثلاث مدن رئيسية يسكنها أكثر من نصف سكان البلاد وهى تل أبيب وحيفا والقدس .

أما تل أبيب فقد أخذت أهميتها تتزايد بعد أن أصبحت مقر الحكومة والمركز الرئيسى للنشاط التجارى والنقل والصناعات الخفيفة . وقد بلغ عدد سكانها هى وضواحيها فى تعداد سنة ١٩٦١ نحو ٦٧٠ ألف نسمة أو ما يعادل ٣١٪ من مجموع سكان إسرائيل مقابل ٣٠٪ فى تعداد سنة ١٩٥١ .

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

وفضلا عن هذا فإنه على بعد يتراوح بين ١٠ و ٢٠ ك . م . منها توجد سلسلة من المدن متوسطة الحجم يزداد ارتباطها اقتصادياً بتل أبيب يوماً بعد يوم وبعض هذه المدن هى فى الأصل قرى يهودية من نوع الموشافا اكتسبت

مع الزمن صفات المدينة كما هى الحال فى بتاح تكفه مثلا وبعضها مدن عربية قديمة مثل الرملة واللد . ومثل يافو (يافا) التى أدمجت فى تل أبيب وأصبحت جزءاً منها .

فإذا أدخلنا هذه المدن فى نطاق تل أبيب الكبرى فإن عدد سكانها يصل إلى ٩٣٠ ألف نسمة أى نحو ٤٣٪ من جملة سكان إسرائيل وهو وضع شاذ أن يعيش أكثر من خمسى سكان دولة فى منطقة حضرية محدودة المساحة .

وحيفا هى الميناء الرئيسى لفلسطين المحتلة ، ومركز الصناعات الثقيلة فيها ، كما أنها العاصمة الإقليمية للجزء الشمالى من البلاد . وقد بلغ عدد سكانها هى وضواحيها فى تعداد سنة ١٩٦١ نحو ٢٦٠ ألف نسمة أو ما يعادل ١٢٪ من مجموع السكان .

ويروشاليم (القدس) هى ثالثة المدن الكبرى فى فلسطين . وهى تقع فى الداخل على هضبة اليهودية . وقد وقفت ظروف تقسيمها بعد الاحتلال عقبة فى سبيل نموها فتقدمتها تل أبيب وحيفا . ولا يرتبط القسم المحتل من المدينة بسائر إسرائيل إلا عن طريق ممر ضيق ، ولهذا فهى لم تسهم فى حياة البلاد المحتلة إسهاماً فعالا ، وإنما ترجع أهميتها إلى مركزها الدينى . وفى تعداد سنة ١٩٦١ كان عدد سكان القطاع اليهودى من المدينة نحو ١٦٥ ألف نسمة أو ما يعادل ٨٪ من سكان البلاد .

وإذن فالمدن الكبرى الثلاث فى إسرائيل تضم ما يقرب من ٧٣٪ من عدد سكانها أو مايزيد على ٩٣٪ من جملة سكان الحضر . أما الجزء الباقى من سكان الحضر وهو ٧٪ فيسكن القرى الزراعية التى تحولت إلى مدن والمدن القديمة الصغيرة ، والمدن الحديثة التى أنشئت إنشاء .

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

٢ — القرى الزراعية التى تحولت إلى مدن :

كثير من المراكز الحضرية فى إسرائيل كانت قد خططت فى الأصل كقرى زراعية (موشافوت) ولكنها تطورت لتصبح مدناً بسبب ظروفها المواتية .

ويقع معظم هـذه المدن فى السهل الساحلى مثل حـدراه ونتانيا وبتاح تكفه ورشون لتسيون ورحفوت . ولماكانت هذه الموشافوت تحيط بها منذ نشأتها مناطق زراعية فسيحة تتسع لعدد كبير من المزارع فسرعان ما أصبحت فى حاجة إلى مزيد من الأيدى العـاملة ، وسكن العمال فى القرى وتتطلب هذا زيادة فى الخدمات الاقتصادية والاجتماعية ، وهذا بدوره أدى إلى خلق فرص جديدة للعمل وزيادة إضافية فى عدد السكان ، وتحولت بعض « الورش » الصغيرة لتصبح مصانع متوسطة الحجم لإنتاج ما يسد الحاجة المحلية أولا ثم للتصدير بعد ذلك . وكانت هناك بعض المشروعات الصـناعية الزراعية التى خططت فى الأصل لخدمة هذه المناطق وأقدمها مصانع الخمور التى أنشأها روتشيلد فى رشون لتسيون وفى زخرون يعقف وأدت هذه الصناعات إلى نمو القرى التى أنشئت فيها وتحولت إلى مدن .

كذلك نمت كثير من ضواحى تل أبيب لتصبح مدناً مستقلة وكانت هى أيضاً قد أنشئت فى الأصـل كقرى زراعيـة ومنها رامات جان التى أسست كموشاف فى سنه ١٩١٢ ثم تحولت إلى مدينة فى سنة ١٩٤٣ وأصبحت من أكبر مدن إسرائيل إذ وصل عدد سكانها فى سنة ١٩٦٧ إلى نحو ١٠٥ ألف نسمة وهى اليوم من المراكز الصناعية الرئيسية فى إسرائيل ، وبنى براق التى أسست فى سنة ١٩٢٤ كمستوطن قروى فى منطقة يعرفها العرب باسم الخيرية وبلغ عدد سكانها فى سنة ١٩٦٧ زهاء ٦٣ ألف نسمة ، ورامات هشارون التى أنشئت كموشاف فى سـنة ١٩٢٣ وسكنها يهود من ألمـانيا ، وهناك كثير من أمثال هذه القرى التى تحولت إلى حواضر بعد قيام إسرائيل .

٣ — المدن القديمة الصغيرة :

وكان هناك قبل الاحتلال عدد من المدن الصغيرة سكانها كلهم من العرب مثل الرملة والمجدل أو مجدل عسقلان ، وبئر السبع ، وبيسان ، وعكا ، أو كانت تسكنها أغلبية من العرب مثل صفد وطبرية ، وقد أجلى السكان العرب عن هذه المدن بعد سنة ١٩٤٨ وأسكنت بالمهاجرين اليهود .

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

وكانت عفولاه (العفولة) قد خططت فى الأصل لتكون مدينة ولكنها لم تحقق هذا الهدف لمدة طويلة وحتى سنة ١٩٤٨ لم يزد عدد سكانها على ثلاثة آلاف نسمة إذ ظل السكان الزراعيون فى المنطقة يفضلون التعامل مع حيفا التى لا تبعد عنها كثيراً فلم تنم عفولاه إلا بعد الاحتلال فقد توسعت على حساب قرية العفولة العربية التى أزيلت من الوجود وأدمجت أرضها فى عفولاه . ومع حركة التصنيع التى شهدتها المدينة ارتفع عدد سكانها إلى ١٨ ألف نسمة فى سنة ١٩٦٦ ، ويجرى العمل فى توسيعها لتستوعب نحو ٨٠ ألف نسمة بعد أن أصبحت المركز الاقتصادى لمرج بن عامر .

وكان تخطيط المدن القديمة مما زاد فى عزلة المهاجرين الجدد كما هى الحال فى العفولة وطبرية ، فلكى يوفر كل شبر من الأرض الصالحة للاستغلال وطن المهاجرون الجدد على سفوح التلال على بعد بضعة كيلومترات من الأحياء القديمة ومن مركز المدينة ، وأدى هذا إلى عزلة الأحياء الجديدة . وقد كان ثلث سكان طبرية عند احتلالها من العرب ولكنهم طردوا جميعاً منها وأصبحت ثانى مدينة يهودية صرف بعد تل أبيب وارتفع عدد سكانها إلى نحو ٢٣ ألف نسمة .

٤ — المدن الحديثة :

وثمة مجموعة رابعة من المدن هى تلك التى خططت أساساً كمدن بعد الاحتلال ، فقد كان معظم السهول قبل النكبة يزرعه فلاحون يهود ولم يعد فى مقدور الزراعة فى هذه الجهات أن تتحمل زيادة كبيرة فى عدد السكان ومع ذلك فقد وطن فيها عدد كبير من المهاجرين فى شبكة من المدن المتوسطة الحجم التى أخذت فى النمو ، كان بعضها قائماً بالفعل ثم وسع ، وكان بعضها مدناً جديدة أنشئت إنشاء لتكون حواضر لمشروعات التوطين الإقليمية أو لتؤدى بعض الوظائف الاقتصادية . ولكن نظام المستعمرات الجماعية (الكيبوتزيم) كان مما يعرقل نمو كثير منها ، ذلك أن هذا النوع من التوطن لا يحتاج بحكم تنظيمه إلى مدن للخدمات ، ولهذا حجزت المدن التى أنشئت فى مناطق الكيبوتزيم عن القيام بالوظائف الحضرية المألوفة . وفرق كبير بين الكيبوتزيم والمدن الصغيرة أو المتوسطة الحجم التى توطنها المهاجرون الجدد ، فهى تختلف كثيراً عن الكيبوتزيم اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً .

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

لقد أنشئت مثلا فى سنة ١٩٤٩ قرية شموناه (الخالصة) فى مقاطعة صفد على أرض الخالصة العربية بعد إرهاب سكانها وتهجيرهم ، وكانت منطقة الحولة التى أقيمت فيها شموناه من المناطق التى قامت فيها المستعمرات الجماعية القديمة ولهذا ظل اقتصادها ضعيفاً مع أن عدد سكانها قد ارتفع إلى ٦٥ ألف نسمة فى سنة ١٩٦٥ . لقد كانت أعمال تجفيف بحيرة الحولة هى مورد العمل الأساسى لسكان شموناه فلما تمت أعمال التجفيف أصبح عدد كبير من السكان بلا عمل ، واضطرت المستعمرات الجماعية فى المنطقة إلى استخدام سكان المدينة رغم ما فى هذا من تناقض مع أيدلوجية الكيبوتزيم التى لا تبيح استئجار الأيدى العاملة ، وكانت النتيجة أن أصبح غالبية سكان شموناه يعتمدون اقتصادياً على المستعمرات الجماعية التى تستخدمهم والتى تنظر إليهم على أنهم أقل كثيراً فى مستواهم الاجتماعى .

وفى النصف الشمالى من البلاد ظهرت مراكز حضرية وشبه حضرية جديدة منها مجدال هاعمق فى سنة ١٩٥٢ على أنقاض بلدة المجيدل العربية بعد إجلاء سكانها ويوقعنام فى سنة ١٩٤٨ وكلاهما فى مقاطعة يزراعيل . وكرمئيل على حدود الجليل الأسفل والأعلى وقد أقيمت على أنقاض قريتى دير الأسد ومجد الكروم العربيتين ، ومعلوت وشلومى فى غربى الجليل الأعلى فى مقاطعة عكا ، وقرية شمونا وحاتسور فى مقاطعة صفد، وكانت كل هذه المراكز قد خططت لجذب الصناعة والخدمات الإنتاجية إلى الجهات التى أقيمت فيها ، ولخلق اقتصاد ريفى حضرى متشابك ، ولإحداث نوع من التوازن فى نسيج توزيع السكان ، إذ كانت تلك الجهات لاتزال تتميز بقلة عدد السكان .

وقد حول اليهود عقب الاحتلال عسقلان العربية إلى مدينة يهودية وأعادوا بناءها لتصبح مركزاً صناعياً ومنطقة سياحية فى السهل الساحلى الجنوبى ، وقد نما عدد سكانها بسرعة فارتفع من نحو خمسة آلاف نسمة فى سنة ١٩٥٠ إلى أكثر من ٤٠ ألف نسمة فى سنة ١٩٦٦ . كما حولوا أسدود العربية إلى أشدود اليهودية وبنوا المدينة الجديدة على بعد خمسة كيلومترات من بقايا المدينة العربية لتكون الميناء الرئيسية الثانية على البحر المتوسط بعد حيفا ، ويجرى الآن توسيع مرفئها ليصبح المرفأ الأول فى إسرائيل .

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

السكان بين السهل والجبل :

كان نمو سكان السهول فى مجموعه أقل من المعدل العام للنمو فى فلسطين المحتلة . ولا يستثنى من ذلك سوى بعض مناطق الحدود التى أعطيت أهمية خاصة بسبب موقعها الاستراتيجى . وفى تعداد سنة ١٩٦١ كان عدد سكان السهول ٤٣٠ ألف نسمة أو ما يعادل ٢٠٪ من جملة السكان ولا يدخل فى هذا العدد سكان المدن الكبرى والسهول التى تقع جنوب خط عرض مدينة القدس .

أما فى جبال الجليل ومنطقة جبل الكرمل فقد بقى معظم السكان العرب فى مدنهم وقراهم . وقد أدى النمو السريع للسكان فى مدة الانتداب إلى توسع القرى بشكل ملحوظ ، واستمرت هذه الظاهرة بعد الاحتلال اليهودى وأضافت إليها إسرائيل مظهراً آخر فى جغرافية التوطن هو زرع الجاليات اليهودية ، ولما كانت الأراضى الزراعية فى المنطقة يمتلكها العرب فقد وطنت الجاليات اليهودية فى مدن جديدة أنشئت لهذا الغرض مثل معلوت وكرمئيل اللتين سبقت لإشارة إليهما والحى اليهودى فى مدينة الناصرة العربية .

وقد طرد الفلاحون العرب من أجزاء معينة من الجليل ، ومن الممر الموصل إلى القدس ، ومن حضيض هضبة اليهودية إلى الغرب من هذا الممر ، وفى هذه المناطق التى طرد سكانها العرب قامت قرى يهودية جديدة ولكن كان من الصعب استخدام الوسائل الميكانيكية فى الزراعة كما استخدمت من قبل فى مناطق السهول . وقد درجت سفوح الجبال ونظمت طرق ريها ، ولكن من العسير أن تصبح الزراعة فى هذه الجهات مريحة للدرجة التى تتناسب مع ماينفق عليها من تكاليف . وقد أنشئت فى الجزء الغربى من الممر إلى القدس مدينة بيت شمش لتكون مركزاً للقرى من حولها ولتمتص أكبر عدد من المتوطنين فى الممر ، وكان إنشاؤها على أن تكون مركزاً لمجموعة من الصناعات الصغيرة .

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

وفى تعداد سنة ١٩٦١ بلغ عدد سكان المناطق الجبلية من شمالى إسرائيل نحو ١٩٠ ألف نسمة منهم ٥٠ ألف من اليهود أى أن الأغلبية العددية فى هذه المنطقة لا تزال للعرب . وإذا أخرجنا القدس من الحساب (١٦٥ ألف يهودى)

فإن عـدد سكان جبـال اليهودية وحضيضها ينخفض إلى ٢٥ ألف نسمة . وعلى كل حال فإن سكان المنـاطق الجبلية فى شمال إسرائيل يمثل نحو ١٠٪ من جملة السكان .

وكانت أطماع إسرائيـل فى منطقـة النقب واسعة وقد ضخمت الدعاية الصهيونية فى قدرة اليهود على استثمار هذه الجهات رغم كل العوائق الطبيعيـة . ومع كل ما بذل من جهـد وما أنفق من مال فإن الجهات التى أمكن استغلالها فى جنوبى البلاد محدودة المساحة . وقد وضعت الخطة لاستغلالها على أساس نظام المزارع الجماعيـة ، وأنشئت فيما بين سنتى ١٩٥٤ و ١٩٥٧ نحو ثلاثين مستعمرة فى منطقة لاخيش (لاشيش) فى مقاطعة عسقلان معتمدة على أنابيب المياه الآتية من نهر العوجا . ثم ظهر اتجاه يهدف إلى إدخال بعض الصناعات فى المنطقة ، وأسست فى سنة ١٩٥٦ قرية جارة قرب أنقاض قرية الفالوجة العربية لتكون مركزاً للإقليم ، وأنشىء فيها عدد من الصناعات التى تعتمد على المنتجات الزراعيـة المحلية كحلج القطن ونسجه وتعبئـة الحمضيات وحفظ الخضر وصناعة السكر والكحول مما أدى إلى أن يرتفع عدد سكان قرية جارة فى سنة ١٩٦٥ إلى أكثر من عشرين ألف نسمة معظمهم من المهاجرين من هنغاريا والولايات المتحدة الأمريكية .

وتحاول إسرائيل بما لديها من موارد ذاتية استصلاح منطقة بسور التى تقع إلى الغرب من بئير شييع (بئر السبع) وكانت قد أجلت السكان العرب من بئر السبع فى أوائل سنة ١٩٤٩ وحولتها إلى مدينـة يهودية نما عدد سكانها بسرعة فارتفع من نحو ٨ آلاف فى سنة ١٩٥٠ إلى ما يزيد على ٦٨ ألفاً فى سنة ١٩٦٧ وهى أكبر زيادة من نوعها فى إسرائيل .

وفيما عدا هذه الجهات فإن إسرائيل لا تستطيع التوسع فى التوطين فى إقليم النقب إلا إذا دبرت وسيلة رخيصة لتحويل مياه البحر إلى مياه عذبة ، وحتى مع هذا فليس هناك سوى مواضع محدودة تصلح تربتها للاستغلال ويقع معظمها فى منطقـة بئر السبع . أما معظم أراضى النقب فصحراء حجرية أو صخرية ، ولم تقم المزارع الجماعية إلا فى بضعة أماكن متفرقة توجد بها التربة الصالحـة ويتوافر لها الماء من الينابيع أو الآبار وتقع كلها على طول حدود قطاع غزة .

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

وأهم مايلاحظ أن معظم المدن التى قامت فى جنوبى إسرائيل ليس لها ظهير زراعى مما يجعلها مدناً « شيطانية » ولا يمكن أن تبقى إلا إذا اعتمدت على أساس آخر غير الزراعة كالصناعة أو التعدين، ولكن مقومات الصناعة لا وجود لها . والثروة المعدنية فى إقليم النقب محدودة ، وأهم مواردها الفوسفات الذى يوجد فى عدة أماكن ، والبوتاس وأملاح البروميد التى تستخرج فى سدوم بتبخير مياه البحر . ولما كان مناخ البحر الميت الذى يقع على منسوب ٣٧٨ متراً تحت سطح البحر مناخاً قاسياً فإن معظم العمال لا يقيمون فى منطقة استخراج البوتاس بل يجلبون إليه يومياً من بئر السبع وديموناه وعراد اللتين أنشئتا حديثاً فقد أسست الأولى فى سنة ١٩٥٦ وبلغ عدد سكانها ٢٠ ألفاً فى سنة ١٩٦٦ ، وأسست الأخرى فى سنة ١٩٥٩ .

وتقوم بعض مدن الجنوب بخدمات النقل ، فقد أنشئت إيلات على طرف خليج العقبة لتكون منفذاً إلى البحر الأحمر والمحيط الهندى ، وعلى الطريق الصحراوى الموصل إليها أنشئت عدة مراكز لخدمة حركة النقل ، وطورت أشدود لتكون الميناء الثانية فى إسرائيل ، وبالرغم من أن الساحل فى هذه الجهة ليس تام الصلاحية لإقامة الموانى فقد فضلت أشدود على تل أبيب بهدف تعمير المنطقة .

ولعل بئر السبع هى المدينة المهمة الوحيدة فى الجنوب التى نمت منذ الاحتلال الإسرائيلى وكانت أصلا مدينة عربية وسوقاً لتجارة عرب الصحراء الممتدة حولها . وكان قربها من مصادر المواد الخام هو الذى اجتذب إليها صناعات الخزف والمبيدات الحشرية وغيرها من الكيماويات .

وقد بلغ عدد سكان الجنوب فى تعداد سنة ١٩٦١ نحو ١٧٥ ألف نسمة أو مايعادل ٨٪ من جملة السكان مقابل ٤٪ فى تعداد سنة ١٩٥١ .

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

والماء هو العامل المتحكم فى جغرافية التوطن اليهودى فى فلسطين المحتلة . وفى البلاد مصدران للماء هما : المياه الجوفية التى تسهم بنحو نصف ما يستغل الآن من الماء فى إسرائيل وقدره ١ر٤ مليار متر مكعب ، ثم المياه السطحية التى

تجرى بها السيول والأنهار. وقد وصلت إسرائيل إلى أقصى حد ممكن فى استغلال المياه الجوفية، ثم عمدت إلى المياه السطحية فأقامت بعض المشروعات لاستغلالها، وهى مشروعات صغيرة رغم كل ما أنفق عليها، ورغم الدعاية الصهيونية الضخمة التى تحاول أن تتخذ منها دليلا على قدرة إسرائيل على التنمية والتعمير، ثم كان تفكيرها الأخير فى تحويل مياه نهر الأردن.

أما المشروعات التى نفذتها إسرائيل فأقدمها مشروع تجفيف بحيرة الحولة، وهو مشروع قديم يرجع إلى ما قبل عهد الانتداب، وكان العرب قد فكروا فيه، وحصل محمد عمر بيهم وميشيل سرسق فى سنة ١٩١٤ من الحكومة العثمانية صاحبة السلطة فى فلسطين على امتياز تجفيف منطقة الحولة واستصلاح أراضيها وإعدادها للزراعة، ثم آل الامتياز إلى شركة سورية فى سنة ١٩١٨ ولكنها عجزت عن تنفيذ المشروع فباعته مع الأسف فى سنة ١٩٣٤ إلى شركة إصلاح الأراضى الفلسطينية وهى شركة يهودية، وقد وجدت هذه الشركة أن المشروع يتطلب كثيراً من النفقات فلم تبدأ فى تنفيذه، ولكن بقى لها حق الامتياز حتى قامت إسرائيل وشرعت فى تنفيذ المشروع فى سنة ١٩٥٠ واستصلحت نحو ٦٠ ألف دونم أنشأت فيها عدداً من القرى اليهودية.

ثم مشروع نهر يرقون (العوجا) وهو نهر صغير ينتهى إلى البحر عند تل أبيب. ويقوم المشروع على أساس تخزين مياه النهر فى منخفض عند منابعه هو منخفض رأس العين، ثم سحب المياه المخزونة فى قنوات لرى مساحة تقدر بنحو ٢٠٠ ألف دونم معظمها فى منطقة النقب الشمالى، وبعضها مستعمرات فى جهات القدس. ويتطلب توصيل المياه إلى النقب رفعها بالمضخات إلى أكثر من مائة متر كما تتطلب مد أنابيب من الأسمنت لمسافة تزيد على المائة كيلو متر مما يجعل المشروع غير اقتصادى بالمرة نظراً لارتفاع تكاليفه التى بلغت نحو ثمانية ملايين جنيه استرلينى من جهة، ولارتفاع نفقات تشغيله من جهة أخرى. وقد تم افتتاح المشروع فى سنة ١٩٥٥.

وثالث المشروعات هو مشروع قيشون (قيسون أو المقطع) الذى بدىء فى تنفيذه سنة ١٩٥٨ ويعتمد على تخزين مياه نهر قيسون الصغير وبعض مياه

منابع الجليل الغربى لرى جزء من أراضى مرج بن عامر ولتزويد حيفا وعكا بما يلزمهما من مياه الشرب . ويقوم الخزان الرئيسى على النهر على بعد ٢٥ كيلومتراً من الناصرة فى جهة كفار باروخ .

هذه المشروعات جميعاً بالإضافة إلى مشروعات استغلال المياه الجوفية لم ترفع المساحة المروية عما كانت عليه فى سنة ١٩٤٨ بأكثر من ٦٥٠ ألف دونم رغم الأموال الطائلة التى صرفت عليها مما يدل على أن دعوى اليهود التى طالما رددوها من أن أرض فلسطين يمكن أن تتحول إلى جنة تستوعب ملايين المهاجرين إنما كانت دعوى باطلة لا تقوم على أساس اقتصادى وإنما كانت ستاراً لسياسة عدوانية أثيمة .

وانتهت مطامع اليهود الاستعمارية إلى التطلع لنهر الأردن التى تأتى معظم مياهه من خارج المنطقة ، ووضعت مشروعات صهيونية متعددة لتحويل جزء من مياه الأردن الأعلى لرى أراضى فلسطين المحتلة وبخاصة فى إقليم النقب . وأرادت أمريكا كما كان شأنها دائماً أن تساند إسرائيل فوضعت مشروع جونسون لاستغلال مياه الأردن لرى نحو ٨٠٠ ألف دونم يقع نصفها تقريباً فى إسرائيل والنصف الآخر فى المملكة الأردنية الهاشمية ومنها بضعة آلاف من الأفدنة فى سورية ، ورفضت الدول العربية المشروع ووضعت مشروعاً مضاداً يقوم على أساس تخزين مياه اليرموك فى النهر نفسه لا فى بحيرة طبرية التى تقع كلها فى المنطقة التى تحتلها إسرائيل ، وفى الوقت نفسه يزيد المساحة التى تعتمد على المياه المخزونة فى الأردن وسورية .

وأمام تصميم الدول العربية على معارضة المشروع ووضعت إسرائيل مشروعاً آخر لا يدخل فيه نهر اليرموك ويهدف إلى تحويل مياه أعالى الأردن بعد تجمعها فى بحيرة طبرية لرى أراضى النقب عن طريق قناة تسير نحو الغرب مخترقة سهل بيت ناطوفا (سهل البطوف) ثم تتجه جنوباً إلى السهل الساحلى ، إلى خزان رأس العين حتى تتصل بمشروعات رى النقب ثم تجرى مياهها فى أنبوب واسع بعد ذلك ويبلغ طولها فى قسميها نحو ١٧٠ كيلومتر وتوفر المياه التى تكفى لرى ٣٠٠ ألف دونم وهى مساحة لا تتناسب مع التكاليف الضخمة

التى يتطلبها المشروع ولكن إسرائيـل ترمى إلى غرض آخر هو تدعيم احتلالها لإقليم النقب الذى كان معظمه يدخـل ضمن الأراضى العربية فى مشروع هيئة الأمم لتقسيم فلسطين .

هذه بعض المشروعات التى استهدفت إسرائيل من ورائها أن تضع خطة لجغرافية التوطن فى الرقعة التى تحتلها من الأراضى الفلسطينية ، تقوم على أساس تقسيم البلاد إلى مناطق لـكل منها خصائصها ومميزاتها . وتعـد خطط توزيع السكان والأنشطة الاقتصادية أساس الخطة فى إسرائيل وهى تؤثر فى العوامل الأخرى أكثر مما تتأثر هى بهذه العوامل .

ولكن مهما يكن من أمر فإن جغرافية التوطن اليهودى فى فلسطين المحتلة لا تقوم على أسس طبيعية سليمة ، وإنما هى نوع من التوطن المفتعل يقوم على أسس سياسية وعسكرية وتسانده أموال ضخمـة تحصل عليها إسرائيـل من الإعانات والقروض ، ومما تجمعه له الصهيونية العالمية ، ومثل هذه الأسس لا يمكن أن تستمر طويلا مما يجعل هذا التوطن عرضة للانهيار فى أى وقت .

م . م . الصياد

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES
عضو اتحاد الجامعات العربية